خطبة الجمعة 14 رمضان

**بسم الله الرحمن الرحيم**

نبارك لنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله و لعلي أمير المؤمنين ولفاطمة الزهراء والائمة المعصومين و نبارك للامة الاسلامية جمعاء و للمؤمنين و المؤمنات هذه المناسبه الكريمه ذكرى ولادة الامام الحسن المجتبى عليه السلام؛

حديثنا هو استلهام من بعض اقوال الامام سلام الله عليه و هو تبرك ايضا في هذه المناسبة، قال النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين امامان قاما او قعدا، النبي صلى الله عليه وآله جعل الامام الحسن والامام الحسين محورا و إماما يقتدى به كل منهما فكل من الإمام الحسن والإمام الحسين هو إمام معصوم يقتدى به و تتخذ طريقته لذلك نعتقد انه لو كان أحدهما موضع الآخر لكانت مواقفه هي مواقف الآخر لأنهما معصومان الائمة كلهم كذلك فكل مواقف الأئمة واختلافها إنما تعبر عن اختلاف المرحلة و اختلاف الظروف وليس تعبيرا عن اختلاف الفهم واختلاف الرأي والتكتيك أو الاستراتيجية عند الاثنين إنما هي الظروف التي تتغير فيتغير الموقف تجاهها بتغير الظروف، هنا نحاول أن نستفيد ونستلهم بعض ما يرتبط بحياة الإمام المجتبى سلام الله عليه؛

1. الاعتدال في مقابلة التضليل والتشويه سمعة الامام الحسن المجتبى، الامام الحسن المجتبى شوهت سمعته في حياته وتركت و تعمد أيضا تشويهها بعد موته الى يومنا هذا و لم يركز على سيرته ولا على مواقفه ولا على ذكره فكان التقصير ظاهرا وواضحا و الا فالجدير بذكرى الامام ان تكون مستمره له اياما بلو اسابيع لتلقي الضوء الكثيرة على سيرته ومواقفه و ما ورد عنه وما يستفاد من قوله وفعله، الإمام هو المعتدل مع وجود هذا التشويه فقد نقل أنهم قد شدوا على فسطاطه و انتهبوه و أخذوا مصلاه من تحته و طعنه احدهم بسيفه قائلا الله اكبر اشركت يا حسن كما اشرك ابوك فقد كان يشوهون سمعته في وقته وهو خليفة المسلمين و يسمونه مشركا و كما أشرك ابوك و التشويه كان مستمرا لاهل البيت لسمعة أهل البيت كما كانوا قد شوهوا سمعة عليا عليه السلام الذي قتل في مصلاه فلما بلغهم أنه قتل وهو يصلي تعجبوا من كثرة هذا التشويه فقالوا او كان علي يصلي؟ كانهم يقولون من الذي ذهب به الى المحراب وهو كافر لا يصلي ماذا كان يفعل في المحراب؟ علي عليه السلام الذي هو بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو العابد الزاهد المطيع الله يشوهون سمعته هكذا الامام الحسن عندما شوهوا سمعته لم يترك الجهاد وإنما اتخذ الطريق المناسب له المتناسب مع ظرفه وظرفه كان يفترض ذلك في جهتين، في جهة خذلان الناس له و عدم وجود الناصر فربما يقول قائل: اذاً لماذا الحسين ثار والحسين ثار ولم يكن هناك ناصر؟ والفرق بين الموقفين مرتبط بالفرق بين الظرفين فخذلان الناس في زمن الإمام الحسن كان ناشئا عن تشويه لسمعة الحسن فكان الحسن لابد ان يرفع هذا التشويه فيتخذ طريقا آخر فاتخذ الطريق فتطور الفهم عند الناس وعرف الحق من الباطل فجاء الحسين سلام الله عليه بثورته في وجه الظلم والطغيان والاعتداء ولكن مع خذلان الناصر ايضا ولماذا لم يتوقف؟ لانه لم يكن هناك تشويه في زمن الحسين وإنما كانوا يعرفون الحسين اعزة معرفة فخذلوه وهم يعرفون أنه الحق فهدف ثورة الحسين واستشهاد الحسين سلام الله عليه إنما هو من اجل ان يمنع ويزيل التمييع الذي اوجد في الأمة لا أن يوجد الفهم باحقيته وإنما خرجوا في وجه الحسين وهم يعرفون أنه الحق لذلك قيل: قلوبهم معك وسيوفهم عليك، فكانوا يعرفون من هو الحسين و هو الحق ولكن ما مضى من الظلم والاعتداء ميع شخصيات الناس فصاروا ضعافا لا يملكون الإرادة فكان لابد من استشهاد عظيم كشهادة الحسين سلام الله عليه لتقلع الجبن والخوف واليأس والتوقف في نفوس الناس فكان الثوره الحسين سلام الله عليه وهذا لم يكن في زمن الإمام الحسن إنما كان الناس مدبدبين وينتظرون من هو الخليفة وهل تكون الخلافة بعد على وراثة للحسن وهل الحسن هو الطريق الصحيح أم لا فكانوا يحتاجون إلى معرفة فلم تكن حينها الشهاده مجدية إنما كان المجدي هو التثقيف هو المعرفة فترك الحسن سلام الله عليه المواجهة لخذلان ناصر واتجه للمعرفة وتثقيف الناس، اذاً حياة الحسن سلام الله عليه تجسد الأولويات اذا اردنا ان نلخص التعبير نقول تجسد الأولويات اختيار ما هو الأولى فعندما يوازن الحسن سلام الله عليه بين المواجهة وبين ما هو الأولى يختار ما هو الأولى وهو تثقيف الناس والوصول بالناس الى المعرفه الحقيقيه فيكونون على الصراط الصحيح بعد ذلك يقال بثورة أو بغيرها، هذا درس من دروس من سيرة الحسن ومن حركه الحسن وهو الاعتدال في اتخاذ المواقف وتمييز المواقف.
2. قيمة الطاعة، من ما نستفيده ايضا عن الامام زين العابدين سلام الله عليه في وصفه للإمام الحسن سلام الله عليه قيمة الطاعة عند الإمام الحسن يقول زين العابدين سلام الله عليه: كان اذا توضا ارتعدت مفاصله و اصفر لونه فقيل له في ذلك، يعني سأل لماذا هذا الاصفرار و لماذا كانك خائف؟ فقال حق على كل من وقف بين يدي رب العالمين ان يصفر لونه وترتعد مفاصله الذي يعرف من يقف أمامه يقف أمام جبار السماوات والأرض الذي بيده كل شيء يجب عليه أن يقيم هذه الوقفه ولا بد أن تكون وقفته وقفة خشوع وقفة صدق وعبادة وإخلاص لذلك كان التفاوت بين عباده الحسن وعباده سائر الناس بين عباده اهل البيت وعباده سائر الناس و الا كيف يقال ضربه على تعادل عمل الثقلين أو أكثر من عمل الثقلين اما صار الضربات في أعمال الثقلين من الناس والمجاهدين والمخلصين إلا أن كل ذلك لا يعادل جزءا من الإخلاص الذي توفر عليه علي عليه السلام في ذلك كذلك الإمام الحسن سلام الله عليه عندما يقف ويرتعد إنما هو من المعرفة والخشية من الله سبحانه و تعالى.
3. يعتبر الحسن نفسه مخاطبا عندما يقرأ القرآن وهذا هو ما ينبغي أن نستفيد منه ايضا ونتبعه ونعتبر أنفسنا عندما نقرأ القرآن كان يخاطبنا لذلك يقول الإمام الحسن سلام الله عليه كما قال عنه زين العابدين: كان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ايه فيها " يا ايها الذين امنوا" الا قال اللهم لبيك، يعتبر نفسه مخاطبا بما يقوله الله سبحانه وتعالى في كتابه لذلك يكون أثر استحضار الخطاب من الله سبحانه وتعالى مؤثرا في من يكون مخاطبا.
4. الحضور الدائم والوعي الحاضر والذكر الدائم الامام يعيش الحضور الدائم كأنه يرى كل شيء حاضرا في هذه الدنيا يعيش وكأنه ينظر إلى الآخرة فكل شيء حاضر عنده لذلك يكون السلوك يختلف بين من يكون حاضرا ويعتبر نفسه في محضر الله فهو لا يعصي والذي يعتبر ان الله بعيد والمراقبة بعيدة عنه ولا يرى عواقب الامور امام عينه ذاك ايضا يختلف لذلك روي عن الشيخ نقل الشيخ الطوسي رحمه الله عن الامام الصادق سلام الله عليه انه قال: قال أبي عن أبيه كان الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا يعني في بعضها يمشي حافيا للحج لأنه يرى الثواب على قدر المشقة فيتخذ الطريق الذي فيه صعوبه لينال أكثر، و كان اذا ذكر الموت بكى، هذا الحضور واستحضار الأمور إذا ذكر الموت بكى واذا ذكر البعث بكى واذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يخشى عليه منها هذا الحضور استحضار كأنه يرى البعث يرى الموت ولكنا نحن نسمع ونقرأ و ما هو أثر ما يذكره الله في كتابه أو يذكره رسوله او الائمه في نفوسنا الا قليل، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه وكان إذا ذكر الجنة والنار طرب الطراب السليم، يعني من لدغة الحية أو العقرب اذا اصاب الانسان كيف يطرد و سأل الله الجنة وتعوذ به من النار هذه مواقف الإمام استحضار لكل المستقبل أمامه كأنه موجود.
5. موقفه تجاه من يغتابه في التعامل مع الناس مواقف ذكرنا كثير في التعامل مع الناس كيف يتعامل مع الناس إذا نقل إليه شخص ان فلان يتكلم عليك او يغتابك وهو أيضا ما يجب أن نكون عليه في التعامل و ردات الافعال يقال أتاه رجل فقال إن فلانا يقع فيك -يعني يغتابك- فقال ألقيتني في تعب او ألقيتني في تعب، هل رأيتني تعبان من ذلك اريد الان ان استغفر الله لي وله الامام يقولنا استغفر لي و لمن اغتابني لا تطلب مني موقف الرد عليه أو الوقوف في وجهه.
6. تعليم الجاهل من علوم اهل البيت سلام الله عليهم، هذه من الأمور المهمة والراجحة والتي بها النجاة للإنسان أن يكون معلما مرشدا للناس لمن يجهل لمن لا يعلم بما يرتبط باهل البيت سلام الله عليهم اجمعين الامام الحسن يقول: فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في رتبة الجهل يخرجه من جهله ويوضح له مشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى، يعني الذي يعلم الناس له فضل والذي يتكفل الجياع من الايتام له فضل ولكن تكفل اليتيم من الجانب الفكري والمعرفة وتثقيف الفقير من جانب المعرفة والعلم أفضل من كفالة اليتيم الجائع الذي يعطي الناس علما و يدرسهم ويعلمهم أحكام الحلال والحرام و يربطهم بأهل البيت سلام الله عليهم هو أفضل من ذلك الذي يقدم المعونة للأيتام و يعطيهم الطعام والغداء.
7. ضرورة معرفة صحة العلم الذي يتخذه الإنسان، الإنسان يأخذ علما لابد ان يعلم أين يأتي هذا العلم و مصدر هذا العلم هل هو صحيح ام لا؟ عندما يسأل يوم القيامة يسأل عن علمه من من أخذه من اين حصلت على هذه العلم إذا جاء يوم القيامة ومواقفه خطأ فيقول لم أكن أعلم يقال له هل لا تعلمت أو يقول تعلمت خطأ يقال له من أين تعلمت انت مسؤول عن المصدر الذي تؤخذ منه علمك يجب أن يكون مصدر العلم مصدرا صحيحا قال الامام الحسن سلام الله عليه: عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله فيجنب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره مايرذيه، يودع صدره ما فيه هلاك يودع صدره علما فاسدا ولا يبالي ولكنه اذا اراد ان ياكل تخير الطعام السليم هذا يتعجب منه الإمام الحسن.
8. ضرورة التفكر من الدروس ايضا ان يكون الشخص دائم التفكر، التفكر يجعل الإنسان واعيا يجعل الإنسان بصيرا يجعل الإنسان في سلامة ومامن من الانزلاق والفساد والوقوع قال الإمام الحسين سلام الله عليه: عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير، قلب الإنسان يكون نيرا بصيرا ومفتاح أبواب الحكمة الذي يتفكر دائما تكون الحكمة على لسانه لانه يعيش الفكر لايتعجل يتعود الانسان هكذا الإنسان الذي يتعود في كل شيء أن يتفكر لا يستعجل في كلام لا يستعجل في اتخاذ الموقف يفكر في شيء فإذا وزن الامر أوله واوسطه ونهايته عاقبته مقدماته عرف ذلك أعطى فيه نتيجه صار دائما التفكر يكون عطاءه بصيرا وحكمة ومعرفة وخير.
9. معرفة حقوق الاخوان من الدروس التي يقدمها الامام الحسن سلام الله عليه أنت تعيش بين الناس عليك أن تعرف حقوق الاخوان وماذا يجب عليك تجاه اخوتك، قال الامام الحسن سلام الله عليه: اعرف الناس بحقوق اخوانه واشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شانا، الذي يعرف حقوق الناس يكون أعظم الناس شأنا عند الله لذلك معرفة حقوق الناس واشدهم قضاء لها إذا عرفت مال إخوتك المؤمنين من حقوق و كنت تسعى في قضاء هذه الحقوق لاخوتك تكون أرفع شأنا عند الله و تكسب بها حسن العاقبة كما عن الإمام الكاظم سلام الله عليه في هذا المجال أيضا يقول مضمونا: إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم، قضاء حوائج الاخوان يكون صمامه أمان لك بحيث ان يكون حاميا لك من الضلال ومحقق لحسن العاقبة اسعى دائما ان تكون من خدمة الناس أن تقدم الخير للناس فإنه يكون طريق لك لحسن العاقبة اعرف ما هو الحق لغيرك و اسعى لتحقيقه فتضمن بذلك حسن العاقبة والشأن العظيم عند الله تعالى.
10. التواضع لا يتكبر الانسان، من تواضع لله رفعه الامام يوصي بالتواضع يقول سلام الله عليه الامام الحسن: من تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين، الصديقون هم الذين يحشرون يوم القيامة الذي يدعو نبي الله إبراهيم خليل الله ان يكون معهم يوم القيامة ومن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام المتواضع يكون في تلك الرتبة مع الصديقين ومن شيعة علي عليه السلام و قال الامام الحسن سلام الله عليه: رأس العقل معاشرة الناس بالجميل، رأس العقل ان يعلم الانسان كيف يعيش بين الناس و كيف يعاشر الناس بالحسنى لذلك ورد أيضا في الأحاديث أنه ما أكرم الإنسان بأفضل من ثلاث منها خلقا يمشي به في الناس أن يكون عنده اخلاق يمشي بها في الناس يعني كيف يتعامل مع الناس.
11. تعامل الإمام ليس مع الناس فقط وإنما مع كل شيء، الامام بتعامله مع الناس واضح ولكن أيضا نقول هو أيضا يتعامل مع الحيوانات مع كل شيء بالتعامل الحسن بالاخلاق العاليه بالنبل بالكرامه الكبيرة لذلك يقول أحدهم رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك قال دعه إني لأستحي من الله عز وجل ان يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمة، يقول هذا له حق ايضا وانا استحي ان ااكل وهو بين يديه ولا اقدم له كما ااكل انا ايضا، اذاً من يقولون عن حقوق الحيوان نقول ائمتنا سلام الله عليهم يتعاملون هكذا.
12. قال الامام الحسن في فن التعامل ايضا: المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبه الصامت الذي يكون كلامه اقل هيبته اكثر الذي يكون مزاحه كثير تكن هيبته قليل يأكل الهيبة ويجعل صاحبه قليل بل ذكرنا ايضا احاديث قبل ذلك وأن الذي يمزح فإنه يجعل غيره يجترئ عليه كما في الحديث يقول: لا تمازح فيجرئ عليك غيرك، الذي يكون كثير المزاح يجعل غيره يتطاول عليه و لا تماري فيذهب بهاء وجهك الذي يماري ويجادل تذهب قيمته والذي يمازح تذهب هيبته و يجترئ عليه غيره ويحدث الشقاق والخلاف بين الاحبه كثرة المزاح.

هذه بعض ما نقلته عن الامام الحسين سلام الله عليه لناخذه في حياتنا منهجا وسلوكا حقيقيا نسلكه ونلتزم به ونسأل الله تعالى ان يوفقنا واياكم وان يعيدنا في هذه الذكرى سالمين غانمين جميعا لا فاقدين ولا مفقودين وان يبعد عنا هذا الوباء والأمراض والعاهات وأن يسلم الجميع انه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين